Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليست تلك المبادىء والقواعد التأويلية آيات منزلات ملزمة بإطلاق، وإنما هي مبادىء وقواعد تأطيرية تمنع من الزيغ والضلال، ولذلك، فإنها لا تمنع من الاختلاف داخلها. **فالتأويل من النظريات، والتأويل من الظنيات**، وقد «**ثبت عند النظار أن النظريات لا يمكن الاتفاق فيها**»، وقد ثبت: «**أن الظنيات عريقة في إمكان الاختلاف (فيها)**، لكن في الفروع دون الأصول». وإذ تحقق هذا في الشريعة التي هي مصدر الأحكام التي تحلل وتحرم وتقيم الحدود. . . فإن الاختلاف في تأويل الأدبيات التي لا تنبني عليها أحكام شرعية تكليفية مباح وجائز[4].

تلك هي وجهة نظر التيار التأويلي المستند إلى معقول الثقافة الدخيلة، وإلى معقول الشريعة الإسلامية، ولكن هناك وجهات نظر أخرى مستندة إلى التراث الهرمسي بآلياته الترابطية والتماثلية والتشابهية. وقد عاش التياران جنباً إلى جنب في مجال الثقافة الإسلامية في حرارة النزاع والخصام أو في ظل هدنة.

ليست الثقافة العربية والإسلامية مختصة بهذين التيارين، فقد يجد المهتم أنهما شغلا الثقافة الإنسانية منذ أمَد بعيد. وليس في مستطاعنا ولا من غايتنا أن نتتبع صيرورة علم التأويل من القدم إلى الآن، فهذه المهمة مما يعجز عن القيام به العصبة أولو القوة، وإنما كل ما نريد أن نلفت الانتباه إليه هو أن هذين الاتجاهين يسيطران الآن على علم التأويل الحديث، رغم الاختلاف في بعض المقاصد بين التأويل القديم وبين التأويل الجديد. هكذا يجد المهتم اتجاهاً منطقياً ولسانياً يحاول أن يعتبر اللغة تعبيراً عن الواقع أو تعبيراً عما يقرب من الواقع. وهذا التيار يتجلى في الوضعية المنطقية وفلسفة اللغة العادية والأنحاء التوليدية، والسيميائيات الكريماصية، ومع أنه يميل إلى شفافية اللغة فإنه يعتقد أن فيها عتمة. وقد اعتمد هذا التيار على إعادة قراءة الاتجاهات العقلانية بما فيها من منطق صوري، ورياضي وبيولوجيات ليخفف من عبء التعتيم الذي هو ملازم للغة الطبيعية[5]. وأما التيار الثاني فيعتبر اللغة مصدراً للالتباس ولتشويه «الواقع» وللتدليس عليه وعلى الناس، ولذلك، فإن التعابير اللغوية قابلة لتأويلات عديدة لا حصر لها. ومن ممثلي هذا التيار التفكيكية، وتعددية القراءات، والتشييدية من نظرية التلقي[6]، على أن هناك تياراً توفيقياً يمثله بعض

(4) من هنا يأتي تسامح المشروع الذي يقترحه ابن رشد والشاطبي، وفي ضوء هذه الأقوال يدفع كل تحجير على الفكر وعلى الاجتهاد.

(5) أدبيات غزيرة لدى هذا الاتجاه.

(6) هناك نقاش جار للتفكيكية ونظرية التلقي ونظرية التشاكلات.